المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:06، العدد:02 (2022)، ص88-103

من ثورات قبائل موريطانيا القيصرية ضدّ السلطة الرومانية خلال الثلث الأخير من القرن الرّابع ميلادي "ثورتي الأميرين فيرموس وجيلدون"

Some of the revoloution of the Caesarian tribes of Mauretania against the Roman authority during the last third of the fourth century AD "the two princes Firmus and Gildon"

رزيق بن لحنش*
مخبر الجزائر: دراسات في التاريخ، الثقافة والمجتمع
جامعة باتنة 01 (الجزائر)
razik.benlahneche@univ-batna.dz

الربيع عولمي
جامعة باتنة 01 (الجزائر)
rabieoulmi@gmail.com

معلومات المقال
تاريخ الارسال:
2022/09/01
تاريخ القبول:
2022/10/22
الكلمات المفتاحية:
- فيرموس وجيلدون
- السلطة الرومانية
- موريطانيا القيصرية
- الثورة

الملخص:

نعالج ضمن هذه الورقة العلمية موضوعا يتعلّق بأهم ثورات قبائل موريطانيا القيصرية ضدّ السلطة الرومانية خلال الثلث الأخير من القرن الرابع الميلادي، وهما الثورتين اللّتين قادهما الأخوين الأميرين فيرموس وجيلدون اللّذان يمثّلان أحد أهم أفراد أسرة نوبل الأرستقراطية، حيث تهدف هذه الدراسة إلى محاولة البحث عن الأسباب الحقيقية الّتي أدت إلى إحداث القطيعة بين الأميرين والسلطة الرومانية وإعلان ثورتيهما ضدّها، محاولين عرض أهم الأحداث العسكرية التي دارت بين الطرفين وإبراز ردود فعل السلطة الرومانية تجاه ذلك من خلال تطبيق سياسة التفرقة خاصة في ظلّ الانضمام الواسع لكافة قبائل المنطقة إلى الثورتين تعبيرا عن رفضهم المطلق لسياسة الرومان ووجودهم في المنطقة.

Article info
Received:
01/09/2022
Accepted:
22/10/2022
Key words:
- Firmus and Gildon
- Roman authority
- Mauretania Caesarian
- Revoloution

Abstract:

The present research seeks to shed light on one the most important revolutions of the Caesarian tribes of Mauritania against the Roman authority during the last third of the fourth century AD, which were led by the two brothers Princes Firmus and Gildon, who represent one of the most important members of the aristocratic Nubel family, to which the study aims to investigate the real reasons that led to the rupture between the two princes and the Roman authority alongside the circumstances of their revolutions, in an attempt to present the most important military events while highlighting the latter's reactions through the use of the policy of discrimination, especially in light of the widespread joining of all the tribes of the region to the two revolutions as an expression of their rejection of the policy of the Romans and their presence in the region.

*المؤلف المرسل

مقدمة

وجدت السلطة الرومانية صعوبات كبيرة في إخضاع بعض الأقاليم والمناطق التابعة لمقاطعة موريطانيا القيصرية خاصة الجبلية منها، نظرا لأنّ قبائل تلك المنطقة كانت ترفض كلّ ماله صلة بالرومان وسياستهم، فخاضوا ضدّهم العديد من الثورات بداية من القرن الثاني إلى غاية نهاية القرن الرابع الميلادي، ولتفادي هذه التوتّرات والتحكم في المنطقة سارعت السلطة الرومانية اللجوء إلى سياسة التودّد مع بعض أمراء الأسر الأرستقراطية بالمنطقة ومنحتهم شارات القيادة والألقاب الملكية، كما عيّنت بعضهم كرؤساء على قبائل المنطقة وذلك بالنّظر إلى نفوذهم الواسع في المنطقة والمكانة الكبيرة التي يحضون بها وسط هذه القبائل.

كانت علاقة هؤلاء الأمراء بالسلطة الرومانية في بدايتها الأولى مبنية على التعاون والتحالف وفقا لمبدأ المصالح المتبادلة بين الطرفين، لكنّها في مابعد تأرجحت وأصبحت غير مستقرة على طابع واحد فساد نوع من التوتر مع بعض هؤلاء الأمراء على غرار الأميرين فيرموس وجيلدون، وأخذت بعد ذلك بعدا ثوريا سادت أحداثه أماكن مختلفة من تراب مقاطعة موريطانيا القيصرية، وكان ذلك خلال الثلث الأخير من القرن الرابع الميلادي.

ومن منطلق التحوّل في العلاقات بين الطرفين يدفعنا ذلك إلى طرح التساؤلات التالية: **ما هي الأسباب الحقيقية التي أدت بالأميرين فيرموس وجيلدون إعلان ثورتيهما ضدّ السلطة الرومانية خاصة إذا علمنا أنّ الأخيرين جمعتهما بهذه الأخيرة علاقات تعاون وتحالف من قبل؟ وما هي أهم الأحداث والمراحل التي مرّت بهما ثورتي الأميرين؟ وفيم تمثّلت ردود فعل السلطة الرومانية حول ذلك؟**

1. الأميرين فيرموس(Firmus) وجيلدون(Gildon)

رغم السكوت الّذي ميّز المصادر الأدبية والأثرية وتجاهلها الحديث عن الحياة الشخصية للملوك والأمراء المحليين إلّا أنّه أمكننا من خلال بعض الإشارات المتناثرة هنا وهناك أن نستشّف بعض المعلومات الّتي تخصّ الأميرين فيرموس وجيلدون، الّذين كانا ينتميان إلى أسرة أرستقراطية ذات نفوذ واسع في مقاطعة موريطانيا القيصرية، والّتي تدعى أسرة نوبل نسبة إلى اسم الملك "**نوبل**" [1](Nubel) والد الأميرين[2]. ويعدّ فيرموس من أشهر أبناء الملك نوبل وأكبرهم سنّا، ولا تذر لنا المصادر تاريخ ولادته وإنّما تؤكّد فقط بأنّه عاش خلال القرن الرابع ميلادي، وحسب المؤرّخ ميسناج (Mesnage J) فإنّ هذا الأخير كان يحمل اسما لاتينيّا[3]، وقد يكون ذلك نتيجة الاحتكاك الكبير للأب نوبل بالسلطة الرومانية فكان من بين ما نتج عن ذلك أنّ حمل بعض أبنائه أسماء لاتينية. ويذكر المؤرّخ غابريال كامبس بأنّ القصر الّذي استقرّ به الأمير فيرموس رفقة والده نوبل كان قرب منطقة تدعى "**ثنية بني عيشة**" (Ménerville)[4](قرب بومرداس حاليا)، وما يؤكّد صحّة ذلك هو وجود ضريح يحمل شكلا يعبّر عن المكانة الكبيرة لهذه الأسرة، ولا يبعد إلّا بثلاث كيلومترات فقط عن هذه القلعة في بلاد الجويتون (B'lad El Guitoun)[5]، ودائما حسب المعطيات الأثرية فإنّ مدينة تيبازة كانت هي الأخرى ضمن المجال الّذي من المفترض أن يكون الأمير فيرموس قد استقرّ به، حيث عثر على نقيشة في أحد الكنائس والّتي نسبت

إلى إحدى القدّيسات بالمقبرة الشرقية لتيبازة تدعى صالصا (Salsa)، إذ نصّت على سعي فيرموس وطمعه في الاستلاء على كرسي الإمبراطور[6].

كذلك الأمر بالنسبة لتاريخ ولادة جيلدون فلا توجد أيّ إشارة في المصادر حول ذلك، لكنّ الأكيد أنّه عاش ومات خلال القرن الرّابع ميلادي، أمّا اسمه مشتق من الجذر "**GLD**" وهو اختصار لكلمة "**إغليد**" والّتي تعني القائد أو الملك، وربّما يعكس ذلك المكانة الاجتماعية الّتي كان يحتلّها هذا الأخير لدى السكان المحليين[7]، حيث كان يحوز على أراضي شاسعة في مقاطعة موريطانيا القيصرية، تزوّج من سيّدة قرطاجية أرستقراطية[8] وتحالف مع القائد الروماني ثيودوز ضدّ شقيقه فيرموس خلال ثورته ضدّ السلطة الرومانية[9]، ونظير ذلك قلّدته عديد الرتب والمناصب الإدارية والعسكرية حتّى وصل إلى هرمها عندما عيّنته سنة 385م قائدا على كامل مقاطعة إفريقيا فحمل بذلك لقب كونت إفريقيا (Comt Africain)[10].

ووصلت علاقة الأمير جيلدون بالسلطة الرومانية حدّ المصاهرة عندما قام بتزويج ابنته صالفينا (Salvina) بالأمير نبرديوس (Neberdius) حفيد الإمبراطورة فالاسيلا (Falasila)[11]. إذ يذكر بأنّ الأمير جيلدون ظلّ يدين بالوثنية إلى غاية وفاته، ورغم كلّ العلاقات الّتي أقامها مع الأساقفة الدوناتيين ومع البلاط الإمبراطوري في روما خلال عهد القائد ثيودوز إلّا أنّه دفن في كنيسة كاثوليكية[12].

2. ثورة فيرموس(372-375م)

لاشكّ أنّ أوّل مايستدعي معرفته عن ثورة فيرموس هو محاولة البحث عن أهمّ الأسباب والعوامل الّتي أدّت بهذا الأخير إعلان ثورته ضدّ السلطة الرومانية بعد أن كان حليفا وصديقا لها، ولكّن إذا ماتتبّعنا الأوضاع الّتي شهدتها مقاطعة موريطانيا القيصرية خلال النّصف الثاني من القرن الرابع الميلادي فإنّه يمكننا القول أنّ ثمّة ظروف متعدّدة كان قد استغلّها هذا الأمير الإفريقي، وذلك بعد أن تحوّلت أهدافه من مشروع يحمل فيه الكثير من المصالح الشخصية إلى مشروع استقلالي يرفض فيه الخضوع للسلطة الرومانية، لذا أمكننا أن نتساءل عن **أسباب هذا التحوّل في العلاقات؟**

1.2. أسباب الثورة

ليس من السهولة بمكان الحديث عن الأسباب والعوامل الحقيقية الّتي أدت بالأمير فيرموس إعلان ثورته ضدّ السلطة الرومانية خاصة في ظلّ سكوت المصادر التاريخية عن هذا الموضوع وعدم الغوص فيه مكتفين بعرض الأحداث والوقائع الحربية ليس إلّا، لكن وبالنّظر إلى كلّ ما كانت تعيشه المنطقة خلال هذه الفترة من أوضاع سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية غير مستقرّة أمكننا أن نستشفّ من خلال ذلك بعض الأسباب الّتي عجلّت بتحوّل العلاقة بين الطّرفين.

يذكر المؤرّخ أميان مرسلان أنّ السبب الرئيسي الّذي جعل الأمير الإفريقي فيرموس يعلن عن ثورته ضدّ السلطة الرومانية يتمثّل أساسا في التصرّف الّذي قام به الحاكم الروماني رومانوس (Romanus) تجاه أفراد أسرة نوبل وذلك مباشرة بعد وفاة الأب، وما تبعه من تناحر بين الشقيقين فيرموس وسماك حول استخلاف العرش

والحصول على ما خلّفه من إرث كبير[13]، هذه الوضعية الّتي آلت إليها الأسرة ساعدت كثيرا رومانوس وحاول استغلالها من خلال تطبيق سياسة فرّق تسد الّتي اشتهر بها الرومان منذ دخولهم منطقة بلاد المغرب القديم، حيث أعلن مباشرة مساندته لسماك على حساب فيرموس وباقي أفراد الأسرة واعتبره وريثا شرعيا لخلافة أبيه، وبذلك يكون قد خالف التقليد المعمول به في الخلافة بالمنطقة، خاصّة إذا علمنا أنّ الابن فيرموس كان الأجدر بذلك كونه الأكبر سنّا[14].

ويضيف المؤرّخ أميان مرسلان بأنّ سبب مساندة رومانوس الابن سماك إنّما يعود ذلك إلى علاقة الصداقة القويّة الّتي تربط الطرفين، وبذلك يكون فيرموس قد فقد جميع مصالحه وطموحاته الشخصية جرّاء هذا التحيّز، وهو ما جعله يقدم على اغتيال أخيه سماك معلنا ثورته ضدّ السلطة الرومانية، الأمر الّذي أدّى بالحاكم الروماني رومانوس إلى محاولة الثأر لحليفه سماك وراح يطلق الإشاعات بشأن فيرموس حول ما ينوي القيام به داخل مقاطعة موريطانيا القيصرية دون منحه أدنى فرصة لتبرير تصرّفاته، وهو ما أجبره على مواصلة الثورة حاملا هذه المرّة مشروعا استقلاليا رفقة مختلف قبائل موريطانيا القيصرية ضدّ السلطة الرومانية وسياستها بالمنطقة[15].

ليس لكونه يعدّ المصدر الأساسي لهذه الثورة يجعلنا نثق في كلّ ماجاء به هذا المؤرّخ، فقد تكون للأغراض الشخصية والتوّجهات الإديولوجية دور كبير في توجيه كتاباتهم التاريخية خاصة إذا ماتعلّق الأمر بالعنصر المحلي، فاهتمام أميان مرسلان بالحادثة الشخصية الّتي وقعت بين الأخوين سماك وفيرموس وسعي كلّ طرف منهما إلى الاستئثار بالخلافة والرّغبة في الانتقام وجعلها سببا رئيسا لإعلان ثورته، إنّما قد يكون من وراء ذلك محاولة لإخفاء الحقائق التاريخية خدمة لمصالح روما وتجميلا لصورة سياستها بالمنطقة، ولهذا لا يمكننا بأيّ حال من الأحوال أن نحصر أسباب ثورة فيروس في زاوية واحدة ونختزلها في مجرّد صراع شخصي بين الأخوين، فثمّة أسباب وعوامل أخرى كانت قد ساهمت في إشعال فتيل الثورة.

نتج عن سياسة السلطة الرومانية المنتهجة ضدّ قبائل موريطانيا القيصرية والمتمثّلة أساسا في الاستيلاء على معظم مساحاتها الزرّاعية وانتزاعها منهم ثمّ امتلاكها واستغلالها لصالحها وانهاكها بالضرائب أن أدّى بهذه القبائل إلى غضبها، وراحت تعبّر عن ذلك بثورات متكرّرة ضدّها في المنطقة[16]، يحدث هذا كلّه في الوقت الّذي كانت تعاني فيه روما بداية من النّصف الثاني من القرن الرابع الميلادي حالة من الضّعف الّتي جعلتها عاجزة على مراقبة الأوضاع داخل مقاطعاتها الإفريقية بطريقة جيّدة، وهذا بدوره ما شجّع وكلاءها على القيام بأعمال النّهب واستغلال السكان المحلّيين قصد تحقيق طموحاتهم الشخصية (المادّية)[17]، ويتجلّى ذلك في الفساد الّذي استشرى في صفوف قادة الجيش الروماني بإفريقيا، ومن أمثلة ذلك نجد الحاكم الروماني رومانوس الّذي اشترط من أهالي مدينة لبدة (Leptis Magna) توفير أربعة آلاف رأس من الإبل وأموالا كثيرة مقابل ردّ القبائل الّتي تهدّد الموانئ [18].

ونتيجة لكلّ هذه الظروف أصبحت المنطقة عندئذ تعيش حالة من اللّاستقرار، فازدادت الأوضاع تأزّما داخل تراب مقاطعة موريطانيا القيصرية نتيجة الهجمات المتكرّرة للقبائل الغاضبة، وهو ما استعصى على

رومانوس التحكّم فيها وتهدئتها ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لذلك، وأمام إصرار القبائل على أهدافها والسعي دون ملل لتحقيقها وجد الأمير الإفريقي فيرموس الفرصة السانحة لاستمالة هذه الأخيرة إلى صفّه ومحاولة توحيد الجهود لمجابهة السلطة الرومانية ورفض سياستها ووجودها بالمنطقة ومباشرة التحضير لإعلان الثورة[19].

2.2. أحداث الثورة

بمجرّد أن حدثت القطيعة بين الأمير الإفريقي فيرموس والسلطة الرومانية استعدّ هذا الأخير لمواجهة الجيش الروماني، واستطاع أن يكسب تأييد مختلف القبائل الغاضبة والناقمة على السياسة الرومانية وجمع منها حوالي عشرون ألف مقاتل[20]، كما انضمّت له فرقتان من الكتائب المساعدة الرومانية المشكّلة من الأهالي، فكانت أولى هجوماته على مدينة قيصرية (شرشال) الّتي قام بحرقها ونهبها[21]، ثم توجّه بعد ذلك إلى مدينة إيكوزيوم (Icosium) الّتي سيطر عليها (الجزائر حاليا) وتمكّن في نفس الوقت من محاصرة تيبازة Tipasa) ([22]، وانتقل بعدها إلى مدينة كرتناس(Cartenae) (تنس حاليا) الّتي استطاع تدميرها، فانتشر الخوف والهلع داخل المنطقة ويكون بذلك قد سيطر على الجزء الشرقي لمقاطعة موريطانيا القيصرية[23]، وما هذه الانتصارات الّتي حقّقها فيرموس في بداية جولات الصّراع إلّا دليلا على تفوّقه الكبير على الحاكم الروماني رومانوس الّذي فشل في شلّ هجوماته المتكرّرة، والحدّ من الانتشار السريع لثورته في فترة قصيرة جدّا[24].

وبعد الانتصار الكبير الّذي حقّقه فيرموس ضدّ الجيش الروماني في بداية الثورة سارع الامبراطور فلانتينيان (Valentinianus) إلى إرسال أحد القادة العسكريين البارزين المدعو ثيودوز، وذلك بعد تعيينه على رأس الجيش الروماني فكان أوّل نزول له بمنطقة إيجيلجلي (Igilgili) (جيجل حاليا) سنة 372م مع جميع فرقه[25]، ولإدراكه بصعوبة المهمّة قام بإصدار قانون يسمح بموجبه لأعضاء مكاتب مختلف الحكومات المدنية والعسكرية بالانضمام إلى الجيش الروماني حتّى يستطيع تدعيم صفوف جيشه لمجابهة أعدائه واستئصال جذور الثورة[26].

كان فيرموس قد اختار مدينة سيتيفيس (Sitifis) (سطيف حاليا) كقاعدة عسكرية له، لكنّ وبمجرّد أن علم بقوات ثيودوز وأدرك هيبة جيشه أرعب، وهو ما دفعه إلى طلب السلم من الأخير الّذي اشترط مقابل ذلك تسليم كافة الرهائن، إلّا أنّ فيرموس كان ينوي من وراء ذلك ربح بعض الوقت من أجل إعادة تنظيم صفوف جيشه حتّي يتمكّن من مخادعة خصومه، إذ يشير المؤرّخ أميان مرسلان إلى حدوث عدّة مواجهات عسكرية بين الطّرفين – فيرموس وثيودوز – اعتمد فيها الأمير فيرموس على أسلوب المباغتة دون المواجهة المباشرة[27]، تمكّن خلالها ثيودوز من استرجاع قيصرية (شرشال حاليا) وفكّ الحصار عن مدينة إيكوزيوم (الجزائر حاليا) وتيبازة، وقد يعود سبب انهزام فيرموس هذه المرّة إلى التنظيم الجيّد لجيش ثيودوز، إضافة إلى حنكته وخبرته العسكرية كقائد متمرّس على مثل هذه المواجهات[28].

وما إن انتهت الحملة الأولى حتّى عاد ثيودوز إلى مدينة ستيفيس (سطيف حاليا) وتوجّه بعد ذلك نحو تيكلات (Tupusuctu) على وادي الصومام، وفي هذه المنطقة اصطدم بقبائل تدنسس (Tidenses) ومسيسنس (Massisenes) اللّتين كانتا تحت قيادة شقيقي فيرموس وهما: "**مازوكا**" و"**ديوس**"، أين تمكّن ثيودوز من هزمهما

وقام بتدمير المنطقة[29] واستطاع أن يجمع الكثير من الامدادات للتموين، ونظرا لما شكّله هذا القائد الروماني وجيشه من خطورة في المنطقة استدعى ذلك من فيرموس أن أقدم على طلب الهدنه مرّة أخرى، إلّا أنّ ثيودوز اشترط مقابل ذلك اطلاق سراح جميع الرهائن وتقديم بعض أفراد عائلته كرهائن وهو ما قوبل بالرّفض من طرف الأمير فيرموس، وقد يكون هدف ثيودوز من وراء ذلك سعيه لكسب تحالفات جديدة مع أمراء محلّيين من أجل القضاء على فيرموس وتهدئة القبائل الّتي تسير في صفّه[30].

وبعد أن توجّه ثيودوز إلى قيصرية (شرشال) وجدها حطاما فأراد أن يحميها ويعيد بناءها فترك بها لأجل ذلك فيلقين، وبهذا يكون قد استرجع المدينة مرّة أخرى بعد أن عاث فيها فيرموس نهبا وتخريبا، ثمّ واصل عملياته الهجومية متوجّها هذه المرّة إلى زوكابار (ملیانة) الّتي وجد بها فيلقين بالإضافة إلى الفوج الرابع للرماة التابعين للجيش الروماني، والّذين كانوا قد انضموا إلى فيرموس حيث قام بتعذيبهم وإعدامهم، ولمّا تقدّم نحو كاستيلوم تانجيتانيوم (Castellum Tingitanum) (الشلف حاليا) قام بمهاجمة قبائل المازيس[31](Les Mazices) بجبال أنكورايوس (Ancorarius) الّتي قاومت بشدّة لكنّ قوّة التنظيم في صفوف جيش ثيودوز جعلتهم ينهاروا وقتل العديد منهم[32] .

وعندما تقدّم إلى بلدة تسمّى أدنس (Addenses) (موقع غير معروف) اصطدم بقبائل تحمل كرها شديدا لكلّ ماله صلة بالرومان والّذين كانوا مدعومين من طرف أخت الأمير فيرموس المعروفة باسم سيريا (Cyria)، وهو ما جعله يتراجع إلى تيبازة وكان ذلك في فيفري 374م، فظلّ هناك يتحيّن فرصة الهجوم على أعدائه، وحاول بعدها تطبيق سياسة الوعد والوعيد والإغراء مع بعض القبائل للحصول على مساعدتها على غرار قبائل الباوار(Les Bavares)[33] والبايوري (Baiures) والكانتوريانى (Cantauriens)، والّتي أثمرت نتائجها من خلال تراجع بعضها عن ولاءها للأمير فيرموس وتمكّن من استمالتها، وهنا أحسّ بضعفه وعدم القدرة على مواصلة الحرب فلجأ إلى جبال كابراريانس (Caprarienses) في منطقة صعبة المسالك يراقب الوضع من بعيد[34].

لكن وفي ظلّ تعنّت قبائل المنطقة ومواصلة مساندتها للأمير فيرموس رغبة منها في تحقيق الاستقلال تيقّن القائد الروماني ثيودوز باستحالة الانتصار عليه وكبح ثورته دون اللّجوء إلى سياسة المخادعة، وهو ماتمّ بالفعل عندما استطاع أن يستميل زعيم قبيلة الإيزفلانس[35] (Isaflenses) المدعو "**إيغمازن**" Igmazen) (فتآمر معه من أجل القبض على فيرموس إلاّ أنّ فطنة هذا الأخير وحذاقته جعلته يتفطّن إلى ما يحاك ضدّه ففضّل الانتحار سنة 375 م حتى لا يقع في أيدي ثيودوز، وبذلك تكون قد انتهت ثورة فيرموس بعد ثلاث سنوات كاملة من بدايتها (372 – 375م) أربك من خلالها الرومان كثيرا وأتعب جيوشهم[36].

3.2. نتائج الثورة

نظرا لحجم الثورة ومدى قوّتها فقد كانت نتائجها وخيمة على المنطقة وأهلها، حيث أسفرت حملة ثيودوز خرابا وتدميرا كبيرا شمل مناطق مختلفة من تراب مقاطعة موريطانيا القيصرية، وتطبيق عمليات إبادة واسعة لردع

المتمرّدين ونشر الرّعب في نفوسهم، ولكن ورغم كلّ ذلك إلّا أنّها لم تحدث أيّ تغيير على الخريطة العسكرية للمنطقة، إذ لم تكن مهمّة حماية حدود هذه المقاطعة وتعزيز الانظباط بها من أهداف روما الرئيسية بقدر ماكانت تشتغل للحفاظ على كبريائها وهيبتها لدى السكان المحلّيين وتقوية علاقتها بمن تقرّبت منهم وأصبحوا حلفاء لها، خاصة في ظلّ ما يشكّلونه من عنصر هام يأمّن لهم مصالحهم في المنطقة[37].

وبعيدا عن ذلك فقد ساهمت ثورة فيرموس بشكل كبير في تنمية رغبة السكان المحلّيين وشغفهم لنيل الحريّة وطرد الوجود الروماني من المنطقة الّذي أشعرهم بالظلم والإذلال، ولكّن من جهة أخرى فإنّ تطبيق روما لسياسة التفرقة بين القبائل المساندة للأمير فيرموس في ثورته جعلها تفقد وحدتها وقوّتها[38]، وهو ما يظهر في تحوّل بعض أفراد هذه القبائل إلى عملاء لروما على غرار ما قامت به مع أمير قبيلة الايزفلانس المدعو "**إيغمازن**" فبعد أن كان حليفا لفيرموس أصبح يسير في صفّ ثيودوز، وهذا ما يؤكّد حاجة روما الدّائمة إلى أمراء ورؤساء القبائل من أجل القضاء على أعدائها ثمّ تستغني عنهم عند قضاء حاجتها[39].

3. ثورة جيلدون (397-398م)

نظير الخدمات الّتي أسداها الأمير جيلدون للسلطة الرومانية ومحاربته إلى جانب ثيودوز من أجل القضاء على شقيقه فيرموس وثورته كفاءته السلطة الرومانية بمنحه منصب كونت إفريقيا وكان ذلك في حوالي 385م[40]، وأصبح بعدها الحليف والسند الأوّل لها حيث دامت علاقته الحسنة مع الرومان حوالي اثنى عشر سنة كاملة (375 إلى 387م)[41]، لكّن ثمّة ظروف وعوامل تاريخية متعدّدة ساهمت في تحوّل العلاقة بين الطرفين وبدأت تأخذ منحى آخر بداية بالقطيعة الّتي أظهرها الأمير جيلدون سنة 393م إلى غاية القضاء عليه سنة 398م، ومن هنا أمكننا طرح التساؤل التالي: **ماهي الأسباب الحقيقية وراء انشقاق جيلدون عن السلطة الرومانية وتحوّل العلاقة بين الطرفين من تحالف وتعاون إلى صدام وصراع؟**

1.3. أسباب الثورة

كانت بداية تجلّيات القطيعة بين الأمير الإفريقي جيلدون والسلطة الرومانية في ربيع سنة 386م عندما رفض تدعيم الجيش الروماني بالجند لمواجهة المتمرّد ماكسيم (Maxime) خلال الفترة الممتدّة ما بين (386-388 م)، بل وأكثر من ذلك راح يدعّم الأخير بالحبوب والوقوف بجانبه ضدّ الإمبراطور ثيودوز، وأعاد التصرّف مرّة أخرى بتحالفه مع الثائر أوجينيوس (Eugéne) سنة 392م ومساعدته له[42]، لكن ورغم كلّ ذلك إلّا أنّ ثيودوز كان في كلّ مرّة يتغاضى عن جيلدون وتصرّفاته وذلك لحاجته والسلطة الرومانية له لما يحتلّه من مكانة في أوساط الأهالي، إضافة إلى ما تشكّله المنطقة -مقاطعة موريطانيا القيصرية- من قيمة اقتصادية بالنّسبة لروما، وهذا دليل على حاجتها الدّائمة إلى القمح الإفريقي الّذي ظلّ لفترات طويلة يسدّ جوع الشعب الروماني[43]، وإلّا كيف نفسر مواصلة روما تعيين الأمير جيلدون في مناصب عسكرية هامّة، إذ قامت قبل سنة 393م بمنحه لقب كونت وسيّد الميليشيين في إفريقيا، وبذلك يكون قد وصل إلى هرم الوظيفة العسكرية، وربّما يكون سعي روما من وراء ذلك هو الحفاظ على صداقتها بالأمير جيلدون خاصّة في ظلّ تعنّت القبائل المحلّية وتمسّكها

بمشروع الاستقلال، حيث ظلّت هذه الأخيرة تثور من حين لآخر، وهذا ما أقلق السلطة الرومانية وجعلها تتمسّك بالأمير جيلدون خوفا على مصالحها في المنطقة مستغلّة في ذلك علاقته الجيّدة معهم[44].

إنّ مساندة الأمير جيلدون للمتمرّدين ضدّ السلطة الرومانية في فترتين متقاربتين (386 و392م) إنّما يدّل ذلك عن مدى احساسه بقرب نهاية الامبراطورية في ظلّ كل تلك الصرّاعات والانقسامات الّتي أنهكت قوّتها وولّت من خلالها هيبتها، وهذا ربّما ماجعله يسارع إلى محاولة إيجاد حليف قويّ في المنطقة من أجل التعاون معه والوقوف ضدّ السلطة الرومانية، وترقّب الفرصة المناسبة للانفصال النهائي عنها.

قبل وفاة الإمبراطور الروماني ثيودوز سنة 395م عمل هذا الأخير على تقسيم الإمبراطورية بين ولديه، فقام بتعيين هونوريوس (Honorius) الّذي لم يتجاوز سنّه إحدى عشر سنة إمبراطورا على الجهة الغربية، في حين كانت الجهة الشرقية من نصيب أركاديوس (Arcadius) البالغ من العمر ثمانية عشر سنة[45]، لكّن ونظرا لصغر سنّ الإمبراطوريين وعدم قدرتهما على تسيير شؤون الإمبراطورية كانت سلطتهما اسمية فقط، الأمر الّذي جعل روفينوس (Rovinus) يسيطر على امبراطورية الشرق وبعد وفاته خلفه أوتروب (Eutrope)، في حين تولّى زمام الجهة الغربية من الامبراطورية القائد الوندالي ستيليكون (Stilicon)[46].

وبمجرّد أن حدث هذا الانقسام راح كلّ طرف يسعى إلى تحقيق مصالحه وأهدافه الشخصية المتمثّلة أساسا في محاولة إعادة توحيد الامبراطورية من جديد تحت زعامته، وهذا ما أدّى إلى حدوث تصادم بين الطرفين وساد نوع من اللّاستقرار فانتشرت العداوة ونتج عن هذا كلّه انقسام جميع مقاطعات روما خاصّة الإفريقية منها، فأصبحت الامبراطورية الرومانية تعيش حالة من الفوضى والضّعف الّذي انتقل بها إلى مرحلة خطيرة في تاريخها[47].

رغم سعي روما الحثيث في كلّ مرّة من أجل الحفاظ على الصداقة الّتي تربطها بالأمير الأفريقي جيلدون إلّا أنّها لم توفّق في ذلك خاصّة في ظلّ كل هذه الانقسامات والصراعات الّتي حدثت بين شطري الإمبراطورية، هذا الوضع الّذي آلت إليه روما شجّع كثيرا الأمير جيلدون ووجد فيه الفرصة الذهبية أملا في تحقيق طموحاته الشخصية والمتمثّلة أساسا في تكوين مملكة مستقلة عن السلطة الرومانية[48]، فكانت أولى خطواته أن قام بتقليص كميات القمح الّتي كان يرسلها إلى روما كضريبة سنوية[49]، ثمّ قطعها فيما بعد نهائيا عندما قام بتوقيف أسطول قرطاجة الّذي كان يوجّه إلى روما وبه كميات القمح[50] وكان ذلك في خريف 397، ثمّ أعلن بعد ذلك مباشرة تبعيته لإمبراطورية الشرق حتى يكون أكثر حريّة على عكس القسم الغربي القريب منه إلى أن تحين الفرصة المناسبة للانفصال النّهائي عنها[51].

ومباشرة بعد إعلان الأمير جيلدون نيته في الانفصال عن السلطة الرومانية وإحداث القطيعة معها أصدم الرومان، خاصة من التصرّفات المتعلّقة بقرار إيقاف شحنات القمح وعدم ارساله إلى روما، وهو ما أثار مخاوفهم ويظهر ذلك في دعوة سيماك لمجلس الشيوخ من أجل الاسراع لإيجاد الحلول المستعجلة لهذه المشكلة وتعويض

القمح الإفريقي لتجنّب غضب الشعب الروماني الّذي قد يمسّ بكيان روما واستقرارها[52]، وربّما كان جيلدون ينوي من وراء هذا القرار ضرب السلطة الرومانية بشعبها الجائع بغية الوصول إلى أهدافه وتجسيد مشروعه.

2.3. أحداث الثورة

بعد كلّ ما بدر من جيلدون ضدّ السلطة الرومانية أعلن ستيليكون حاكم إمبراطورية الغرب بتشاور مع مجلس الشيوخ بأنّ جيلدون عدوّا للشعب الروماني[53]، ولمّا أدركت روما خطورة ما قام به هذا الأمير الإفريقي أرادت وضع حدّ له، وهو ما جعل ستيليكون يقوم بتعيين الأمير الإفريقي "**ماكزيزل**" شقيق جيلدون على رأس قوات الجيش لمواجهة جيلدون[54]، ويبدو من خلال ذلك أنّه حاول استغلال العداوة الّتي كانت موجودة بين الشقيقين إلى جانب دراية هذا الأخير بجغرافية المنطقة وأهلها[55]، وهو ما حدث بالفعل حيث عيّن قائدا على جيش قوامه خمسة آلاف جندي، شمل وحدات من قدماء المحاربين الغاليين والجرمان وفرق أغسطية، ثمّ أبحر بجيشه من ميناء بيزا (Pise) وصولا إلى إفريقيا سنة 398م[56].

أما في الجهة المقابلة نجد أنّ الأمير جيلدون قام هو الآخر بالعديد من التحضيرات استعدادا للمواجهة مستغلا في ذلك منصبه ككونت لكامل إفريقيا، أين استطاع جلب العديد من أفراد الجيش الروماني المرابط في نوميديا، ووجّه الدعوة لمختلف قبائل بلاد المغرب القديم، وكان ذلك من خلال تلاعبه بالمعاهدات الّتي تربطه بالامبراطورية الرومانية تحت اسم أركاديوس مدّعيا أنّه لايزال يمثّله في إفريقيا[57]، كما حاول جيلدون استغلال الدوناتيين الّذين كانوا في صراع مع الكنيسة الكاثوليكية الرّسمية[58]، أين تمكّن من تجنيد العديد من الأفراد التابعين لهم في صفوف جيشه، وذلك من خلال الدّعم الّذي تلقّاه من طرف بعض الأساقفة الدوناتيين وأبرزهم أوبطاتوس التاموغادي (Optatus de Thamugadi)[59]، وبذلك استطاع جيلدون أن يجمع مختلف شرائح المجتمع بمختلف توجّهاتهم، وجعلهم يؤمنون بمشروعه الّذي يحمل في طيّاته طموح الاستقلال والحريّة[60].

وحسب المؤرّخ بول أوروز فإنّ جيلدون كان قد جهّز جيشا قوامه حوالي سبعون ألف جندي[61]، وفي ربيع 398م التقى الجيشان في معركة بالقرب من وادي أردااليو (Ardalio) بين مدينة تيفست (تبسة حاليا) وأميدرا (Ammaedara) (حيدرة)[62]، إذ لم تدم المعركة طويلا فسرعان ما انتهت لصالح جيش "**ماكزيزل**" الّذي تمكّن من القضاء على مختلف القوات التابعة لجيلدون فبعضها قتل والبعض الآخر فرّ[63]، أما الأمير جيلدون فقد اتّجه إلى طبرقة (Thabraca) وحاول الفرار عبر البحر، لكنّ قوات أخيه "**ماكزيزل**" تمكّنت من إيقافه في 31 جويلية 398م أين قتل أو انتحر[64]، وبذلك تكون قد انتهت مغامرة جيلدون دون أن يحقّق ما كان ينوي الوصول إليه.

إنّ الدارس لثورة جيلدون في المصادر التاريخية يستشفّ من وراء ذلك العديد من المعطيات المبهمة والتّفاصيل الّتي وجب إعادة النظر فيها ومحاولة تمحيصها، خاصّة إذا علمنا أنّ الشاعر الروماني كلاوديوس والّذي يعدّ أبرز من أرّخ لهذه الثورة في قصيدته الشعرية "**حرب جيلدون**" (de bello goldonico) كان أشدّ المقرّبين من الأسرة الحاكمة في روما خاصة من القائد ستيليكون، ولهذا السبب نجده متحيّزا كثيرا إلى صفّه، حيث كان يدعو إلى وحدة الامبراطورية الرومانية ويبالغ في تضخيم انتصارات الجيش الروماني على جيلدون

كونه الانتصار الوحيد الّذي حقّقه ستيليكون خلال تلك الفترة، وفي الجهة المقابلة يحاول التقليل من شأن جيلدون دون أن يغوص في البحث عن أسباب إعلان ثورته، حيث نجده يعرّف شخصيته بكلمتي : الطّاغية والموري، غير أنّنا لا نجد أيّ نصّ يشير إلى محاولة جيلدون اغتصاب العرش الملكي في روما، أمّا كلمة "**الموري**" فقد استخدمها للتعبير عن صفتي التوحّش والهمجية الخارجتين عن الحضارة الرومانية[65].

ولكن إذا تتبّعنا السيرة الشخصية للأمير الإفريقي جيلدون فإنّنا نجد بأنّ تاريخه السياسي والعسكري يشهد له بالعكس من ذلك تماما، **فكيف نفسّر إذا اعتماد الامبراطور الروماني ثيودوز عليه في حملاته ضدّ الأمير فيرموس؟** هذا من جهة، ومن جهة أخرى **لماذا قلّدته السلطة الرومانية عدّة مناصب سياسية وعسكرية حتّى وصل إلى هرمها واستطاع أن يحتلّ مكانة وسط الطبقة الأرستقراطية المحلية والرومانية وذلك بزواجه من سيّدة قرطاجية أرستقراطية وزواج ابنته صالفينا من الأمير نبرديوس حفيد الإمبراطورة فالاسيلا ؟**

إنّ الحقيقة التاريخية تثبت دائما اعتماد الرومان في حروبهم ضدّ أعدائهم على قيادات محليّة مثلما اعتمدوا على الملك ماسينيسا (Massinisa) في صراعهم ضدّ القرطاجيين، وعلى جيلدون للقضاء على ثورة أخيه فيرموس، وعلى "**ماكزيزل**" لضرب أخيه جيلدون، أما فيما يخصّ الأرقام الّتي أوردها كلاوديوس بشأن جيشي "**ماكزيزل**" وجيلدون والفارق الكبير بين العددين أمر لا يصدّقه العقل ولا يحتكم للمنطق، وإذا افترضنا ذلك **فبماذا يمكن تفسير إرسال روما لخمسة آلاف جندي فقط لمواجهة ما يقارب سبعون ألف من قوات جيلدون؟** وهي الّتي تمكّنت خلال هذه الفترة من ضمّ حوالي مائتان وخمسون ألف من المجنّدين، وهنا نتساءل: **هل وصل بروما حدّ المغامرة بإرسال هذا العدد القليل لمواجهة قوات جيلدون؟** خاصة إذا علمنا ما تشكّله مقاطعة موريطانيا القيصرية من أهمية اقتصادية بالنسبة لها وبأنّها تمثّل المصدر الأول لغذاء شعبها طوال أيام السنة، وعليه فمن المؤكّد أنّ الشاعر كلاوديوس تعمّد ذكره لهذه الأرقام حتّى يثبت تفوّق العنصر الروماني على المحلي وتضخيم الانتصار الّذي تحقّق دون عناء حسبه[66].

أمّا بخصوص أسباب هزيمة جيلدون في ثورته ضدّ الجيش الروماني الّذي كان تحت قيادة أخيه " ماكزيزل " فإنّ المصادر سكتت بشأن ذلك، ومن المؤرّخين المحدثين من حاولوا إعطاء تفسيرات لها نجد المؤرّخ شارل أندري جوليان الّذي حاول أن يربط ذلك بخيانة بعض رؤساء القبائل الّتي أعلنت تحالفها معه قبل أن تتراجع وتنسحب في بداية الثورة وذلك بعد أن تعرّضت إلى مساومات من طرف الرومان، أمّا المؤرخ مرسييه (Mercier. E) فيرى بأنّ السبب يكمن في ضعف الأسلحة المستعملة وبدائيتها، إضافة إلى نقص عامل الخبرة والتنظيم، كلّها عوامل من شأنها أن أدّت إلى تفوّق جيش "**ماكزيزل**" الّذي كان أكثر تسلّحا وتنظيما، وهذا مامكّنه من تحقيق الانتصار على شقيقه جيلدون في فترة قصيرة جدّا[67].

3.3. نتائج الثورة

لقد ترتّب عن إعلان القطيعة مع السلطة الرومانية والقيام بالثورة ضدّها العديد من النتائج أهمّها:

– قضاء السلطة الرومانية على الأمير جيلدون، وإصدار العديد من القوانين والمراسيم للاستيلاء على أملاكه الّتي وصفتها المصادر بأنّها كثيرة واحتوت على أراضي شاسعة، الأمر الّذي تطلّب من السلطة الرومانية تكليف واحدا من رجالاتها بمهمّة الإشراف عليها من أجل تسييرها وضمان السيطرة عليها[68].

– رغم كلّ ما قدّمه الأمير "**ماكزيزل**" للسلطة الرومانية وقضائه على جيلدون وثورته إلّا أنّ القائد ستيليكون كان قد وضع حدّا لحياته، وذلك بسبب المكانة الّتي أصبح يحتلّها وسط الشعب الروماني، حيث عدّ في نظرهم بمثابة المنقذ لهم، وهذا بدوره أدّى إلى تخوّف ستيليكون من تعاظم قوّته وتزايد نفوذه فسارع إلى قتله حتّى لا يشكّل خطرا على استقرار روما في المستقبل، وتفادي تكرار ما حدث مع الأمير جيلدون وتجنّب الوقوع في الخطأ ثانية[69].

– القبض على الأسقف الدوناتي أوبطاتوس التاموقادي ووضعه في السجن إلى غاية وفاته، إضافة إلى إصدار السلطة الرومانية لمجموعة من القوانين والمراسيم الجائرة في حقّ الدوناتيين مثل قانوني 25 جوان 399م و8 جانفي 400م[70]، وهو ما أثار غضبهم وراحوا يقومون بأعمال عنف وشغب تعبيرا عن رفضهم لها[71].

خاتمة

إنّ الصراع بين قبائل موريطانيا القيصرية والسلطة الرومانية واستفحال الثورات خلال القرنين الثالث والرّابع الميلاديين من شأنه أن أدّى بروما إلى محاولة كسب ود بعض الأمراء ممن لهم مكانة وسط هذه القبائل وذلك لتهدئة الأوضاع والحفاظ على المنطقة، لكن ورغم ذلك إلّا أنّ العلاقة ظلّت تتأرجح بينهما بين التعاون تارة والصراع تارة أخرى حتّى انتقلت إلى مرحلة الثورة.

لقد اجتمعت العديد من الظروف والأسباب الّتي عجّلت بإعلان الأميرين فيرموس وجيلدون ثورتيهما ضدّ السلطة الرومانية، وكانت الطموحات الشخصية وسياسة التفرقة الّتي عملت بها السلطة الرومانية بين هؤلاء الأمراء بمثابة الفتيل الّذي أشعل نار الثورة.

بعد أن كان مشروع الثورتين يحمل في طيّاته أهدافا وطموحات شخصية للأميرين وأهمّها الزعامة تحوّل فيما بعد إلى مشروع استقلالي خاصة بعد أن لاقت هذين الثورتين ترحيبا وإقبالا كبيرين من طرف قبائل المنطقة الّتي وجدت في ذلك السانحة المناسبة للتعبير عن رفضها المطلق للوجود الروماني وسياسته في المنطقة.

رغم الانهزام الّذي مُني به الأميرين فيرموس وجيلدون رفقة القبائل المساندة لهم إلّا أنّ هذه الأحداث كانت قد أرهقت كثيرا السلطة الرومانية وأفقدتها توازنها، خاصة في ظلّ الأوضاع المزرية الّتي كان يتخبط فيها شعبها الجائع إضافة إلى الانقسامات السياسية، كلّها عوامل حملت في طياتها بذور نهاية الوجود الروماني في المنطقة.

ملاحق:

الشكل رقم01: خريطة توضّح المجال الجغرافي لثورة فيرموس وحملة ثيودوز في موريطانيا القيصرية.

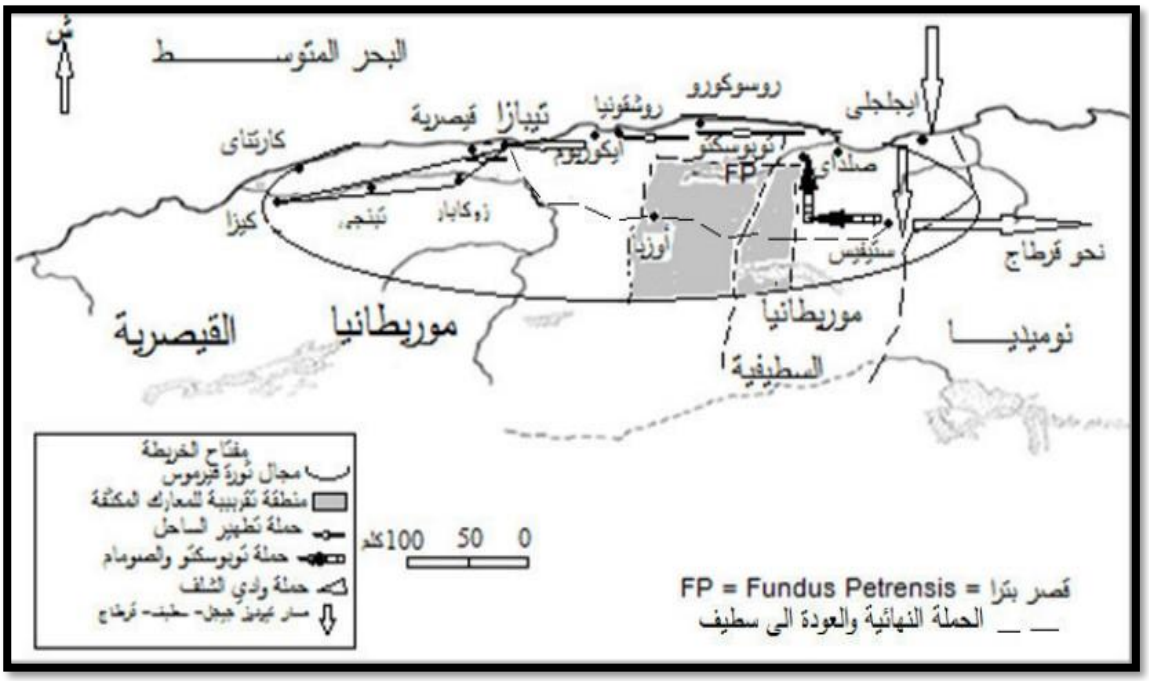

المصدر: الربيع عولمي، 2015-2016، ص636.

الشكل رقم 02: خريطة توضّح موقع معركة أردالیو بين جيشي "**جيلدون**" و"**ماكزيزل**"[72]

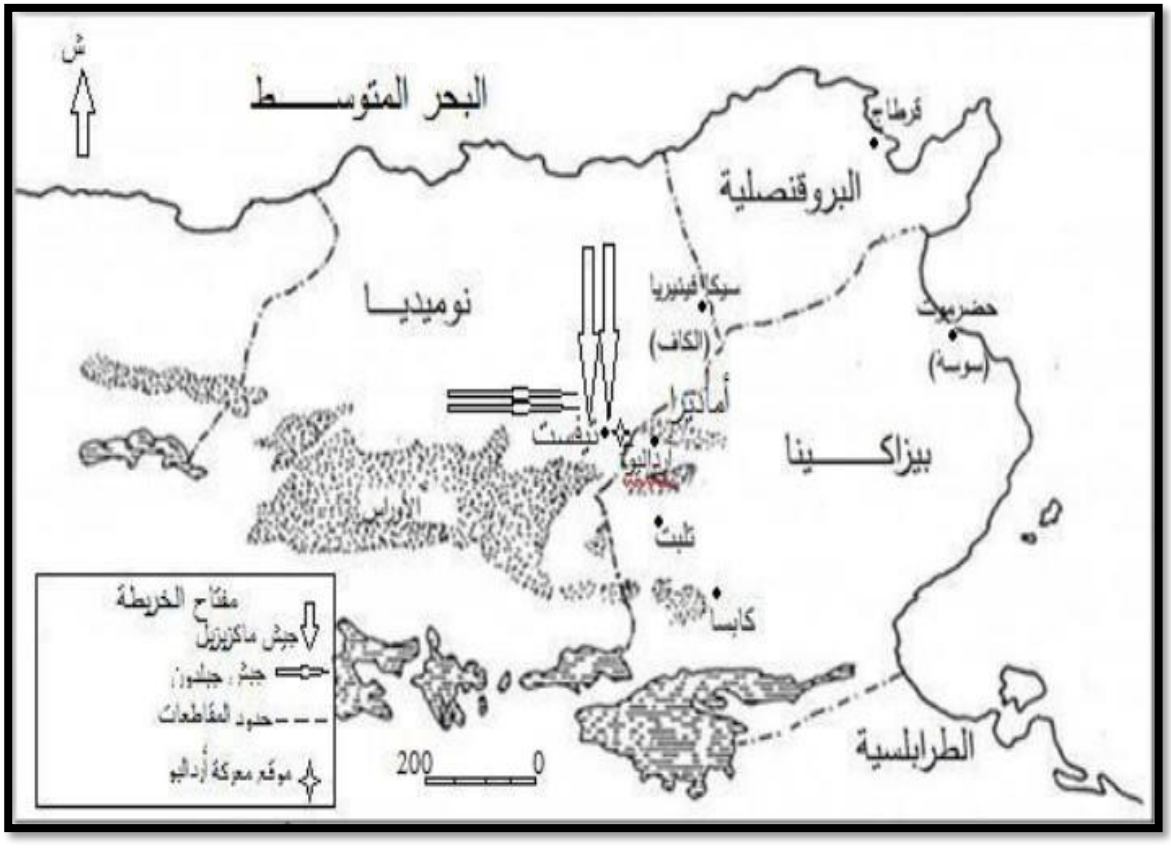

المصدر: الربيع عولمي، 2015-2016، ص657.

الهوامش:

1 – **نوبل (Nubel)**: ورد الإسم نوبل في عدّة نصوص أثرية وأدبية، وذكر على أنّه الملك الأقوى في كامل مقاطعة موريطانيا القيصرية وتمّ وصفه بكلمة روغولوس (Rugulus) والّتي تعني الملك أو القائد، ويعدّ من أهم الشخصيات النخبوية الّتي كانت لها علاقات كبيرة مع السلطة الرومانية، والده يدعى ساتيرنيوس(Saturnius) ووالدته كلوكيا (Clokia) بمعنى المرأة الشريفة، وله سبعة أبناء وهم: فيرموس، جيلدون، مازكسال، ساماك، ديوس، مازوكا، سيريا. للمزيد ينظر:

-C.I.L, VIII, 10946.
-C.I.L, VIII, 9011.
-Ammien Marcellin, **Histoires, XXIX**, 5, 6.
-Gsell S., (n.d), **Observation géographique sur la révolte du firmus**, vol. 36, R.S.A.A.

2–محمّد البشير شنيتي، **الجزائر في ظلّ الاحتلال الروماني (بحث في منظومة التحكّم العسكري ، اللّيمس الموريطاني)**، ج2، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص656.

3- Laporte J-P., **Nubel, Sammac, Firmus et les autre une famille berbère dans l'empire romaine**, l'africa romana, 16, 2010, p.882.
4- Camps G., **Rex gentium maurorum et romanorum, recherches sur les royaumes de maurétanie des VIè siècle**, vol.20, ANT, AFR, 1984, p.185.
5- Camps G., Firmus, Encyclopédie berbère, 1989, 19, p.2.

6– محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص356.

7-Laporte J-P., Nubel…, op.cit, pp.382-383.
8- Paul Orose., **Histoire contre les paines**, texte établi, traduit par : Marie Pierre Arnaud Lindt, éd, les belle lettre, paris, 1990, VII, 36.
9-Ammien Marcellin, **Histoires, XXIX**, 5, 6.
10-Zosime, **Histoire nouvelle**, texte etabli, traduit par fr, paschoud, edit.C.U.F., 2000, V, 11, 2.
11- Paul Orose, **Histoire Nouvelle**, VII, 36.

12–الربيع عولمي، **المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين**، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، إشرف: الطاهر ذراع، جامعة باتنة1، 2015–2016، ص656.

13- Ammien Marcellin., XXIX, 5, 2.
14- Camps G., **Firmus**, Encyclopédie bèrber, 19, p.03.
15- Ammien Marcellin., XXIXV, 5, 2, 3.
16- Camps G., Firmus…, op.cit, p.04.

17– محمّد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 360.

18– عبد الحميد عمران، "**مقاومات الاحتلال الروماني ثورة فيرموس سنة 372م أنموذجا**"، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلّد 6، العدد 2، 2016، ص ص 126–127.

19– محمّد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 360.

20- Ammien Marcellin., XXIX, V, 47.
21- Paul Orose., Histoire, VII, 33, 5. ; XXIX, 5, 18.
22- Ammien Marcellin., XXIX , V, 16.17.

23–الربيع عولمي، المرجع السابق، ص 362.

24- Camps G., Firmus…, op.cit, p.06.
25- Ammien Marcellin., XXIX, 5, 4.

26–محمد الهادي حارش، " **ثورة فيرموس 372 – 375م** "، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد 7، 1993، ص 12.

27- Ammien Marcellin., XXIX, 5, 7.8.9.
28- Ammien Marcellin., XXIX, V, 5,9.
29- Ammien Marcellin., XXIX, 5, 11.12.

30- Cagnat R., op.cit, p.84.

31-**المازيس (Les Mazices)**: قبائل ذكرت في المصادر الأدبية وحسب المؤرّخ ديزونج فإنّها تنتمي إلى مقاطعة موريطانيا القيصرية، يضعهم بطليموس خارج زالاكون (Zalakon)، في حين يذكر أميان مرسلان بأنّهم يسكنون بجوار جبل أنكوراريوس (Ancorarius)، أمّا يوليوس هونوريوس فيضعها بين قبائل الحلف الخماسي والبير (Les Bures)، ومن ناحية أخرى بين الميسيناي (Les Musunei) والأرتنيت (Les Artennites)، ويضيف ديزونج بأنّه من المحتمل جدّا أنّهم عاشوا جنوب زاكار (Zaccar)، ينظر :

Desanges J., **Catalogue des tribus africaines de l'entiquité classique A l'ouest du nil.Dakar**, Paris, 1962 , p.63.

32- Ammien Marcellin., XXIX, 5, 18.20.22.25.26.

33- **البوار (Les Bavares)**: من أشهر القبائل مقاطعة موريطانيا القيصرية (Maurétanie Césarienne) والتي تحدثت عنها سلسلة من النصوص الأدبية والأثرية، بداية من القرن الثالث إلى غاية القرن الخامس ميلادي، عرف عنهم قوتهم وكثرة أعدادهم وتحركاتهم ونشاطهم، قاموا بالعديد من الثورات ضدّ الوجود الروماني وسياسته في المنطقة خاصة خلال القرنين الثالث والرابع ميلاديين. للمزيد ينظر:

- Camps G., bavares(babares-bavares), encyclopédie berbère, 1991.

-Camps G.,Les Bavares peuple de Maurétanis césarienne, Rev.Afr, V, 99, imprimeur libraire rue du palais, paris, 1955.

- محمد البشير شنيتي، **الجزائر في ظل الإحتلال الروماني،بحث في منظومة التحكم العسكري (اللّيمس الموريطاني) ومقاومة المور**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.

34-Ibid, XXIX, 5, 28.29.33.34.

35-ذكرها المؤرّخ أميان مرسلان عدّة مرّات دون أن يحدّد موقعها الجغرافي، وحسب المؤرّخ ديزونج فيمكن وضعها بين إيسّر (L'Iesser) وتغزيرت (Tigzirt)، ينظر:

Desange J., op.cit, p.56.

36- Cagnat R., op.cit, pp.89-90.

37- محمّد البشير شنيتي، الجزائر في ظلّ...، مرجع سابق، ص ص353-367.

38- عبد الحميد عمران، "**من مقاومات الاحتلال الروماني في شمال إفريقيا مع نهاية القرن الرابع الميلادي**"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 4، العدد 1، جوان 2020، ص 18.

39- محمّد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص.353.

40- Modéran Y., **Gildon Les Maures et l'Afrique**, M.F.R.A, 101, 1989, pp.841.

41- Cagnat R., op.cit, p.92.

42-Roques D., **Synésios de Cyrène et les migration berbères vers l'orient (398-413)**, C.R.A.I., N.4, 1983 , p.394.

43- Vannes M., **L'armée romaine en occident sous stilichon (395-408), le témoignage de décrits impériaux**, R.B.Ph.H,T.88, 2010, p.101.

44- Modéran Y., **Gildon (Gildo)**, Encyclopidie berbère, 1998,p.02.

45- سيّد أحمد ناصري، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، دار النهضة العربية، ط2، مصر، 1991، ص 468.

46- محمّد محمّد مرسي الشيخ، **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1994، ص 468.

47- محمّد الحبيب بيشاري، "**أوضاع الإمبراطورية الرومانية في النّصف الثاني من القلرن الرّابع ميلادي (ثورة جيلدون 397-398م)**"، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، العدد 13، د. س، ص 20.

48- الربيع عولمي، المرجع السابق، ص 652.

49 -محمد الحبيب بيشاري، المرجع السابق، ص 25.

50- الربيع عولمي، المرجع السابق، ص 652.

51- محمّد الحبيب بيشاري، المرجع السابق، ص 251.

52- المرجع نفسه، ص 25.

53- Modéran Y., Gildon les Maures et l'Afrique…, op.cit, p.822.
54- Modéran Y., Gildon (Gildo), op.cit, p.02.
55- Cagnat R., op.cit, p.93.
56- Cagnat R., op.cit, p.94.
57- Modéran Y., Gildon …, op.cit, p.02.

58- محمد الحبيب بيشاري، المرجع السابق، ص 202.

59- Eugène A., **Un témoignage épigraphique sur l'éveque Donatiste opta de tamougadis,** in : C.R.A.L ? 83è année, N.1, 1939, p.100.
60- Cagnat R., op.cit, p.94.
61- Paul Orose, VII, 36, 6.
62- Modéran Y., op.cit , p.02.
63- Claudien, Eloge de stilicon, I, 352.
64- Zosime , **Histoire Nouvelle**, V, II, 4.
65-Modéran Y., Gildon, les maures…, op.cit, PP.823-839.

66 –محمّد الحبيب بيشاري، المرجع السابق، ص 254.

67– الربيع عولمي، المرجع السابق، ص 656.

68 –جوليان أندري شارل، **تاريخ شمال إفريقيا**، ج1، تر: محمّد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية، تونس، 1985، ص 360.

69- Mesnage J.P., Le Christianisme en Afrique…, op.cit, p.614.
70- Monceaux P., H.T.A.C ; 7, p.66.
71- Courtois CH., **Les vandales et L'Afrique**, éd. ARTS et Métier, paris, 1955, p.146.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر باللغة الأجنبية:

- Ammien M., (1862), **Histoires**, Traduit par la derection de M. Nisard, Paris: Firmin dictot.
- Claudien, (1833), **Eloge de stilichon**, (M. Héguin, Trad.) paris: C.L.F, Pankouke.
- Paul , O.(1990), **Histoire contre les paiens**, VII, 36 (M. P. Arnaud, Trad.) paris: les belle lettres.
- Zosime , (2000). **Histoire Nouvelle**, texte etabli (éd. 2, Vol. V). (p. fr, Trad.) C.U.F.

قائمة المراجع باللغة العربية:

- جوليان أندر شارل، 1985، **تاريخ شمال إفريقيا**، ج1، تر: محمّد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية، تونس.
- شنيتي محمّد البشير، 1990، **الجزائر في ظلّ الاحتلال الروماني (بحث في منظومة التحكّم العسكري، اللّيمس الموريطاني)**، ج2، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر.
- مرسي الشيخ محمّد محمّد، 1994، **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- ناصري سيّد أحمد، 1991، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، دار النهضة العربية، ط2، مصر.

قائمة المراجع باللّغة الأجنبية:

- Cagnat , R. (1913). **L'Armée romaine d'Afrique et l'ocupation militaire de l'Afrique sous les empereurs**, 84, éd I.N.E. leroux, paris.
- Courtois CH., (1955) **Les vandales et L'Afrique**, éd.ARTS et Métier, paris, 1955,
- Desange , J. (1962). **Catalogue des tribus africaines de l'Antiquité classique A l'ouest du nil. Dakar**, Paris.

قائمة الأطروحات:

- عولمي الربيع، 2015-2016، **المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ القديم، جامعة باتنة1، الجزائر.

قائمة المقالات باللغة العربية:

- بيشاري محمّد الحبيب، د. س، "**أوضاع الإمبراطورية الرومانية في النّصف الثاني من القلرن الرّابع ميلادي (ثورة جيلدون 397-398م)**"، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، العدد 13، ص ص.243-259.
- حارش محمد الهادي، 1993، "**ثورة فيرموس 372 – 375م**"، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد 7، ص ص.11-16.
- عمران عبد الحميد، 2016، "**مقاومات الاحتلال الروماني ثورة فيرموس سنة 372م أنموذجا**"، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلّد 6، العدد 2، ص ص.124-137.
- عمران عبد الحميد، 2020، "**من مقاومات الاحتلال الروماني في شمال إفريقيا مع نهاية القرن الرابع الميلادي**"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 4، العدد 1، ص ص.9-21.

قائمة المقالات باللّغة الأجنبية:

- Camps G.,1989, **Firmus**, Encyclopédie bèrber, 19, pp.1-2.
- Camps G., 1984, **Rex gentium maurorum et romanorum, recherches sur les royaumes de maurétanie des VIè siècle**, vol.20, ANT, AFR.
- Charbonneau M., 1869, **L'inscription du tétrastyle de pointus a constantin**, 13, 126, éd R.S.A.C
- Eugène A., 1939, **Un témoignage épigraphique sur l'éveque donatiste opta de tamougadis, 83è anné**, C.R.A.L.
- Gsell S., 1901, **Note sur une inscription d'ighzer-Amokrane (Kabylie)**, 21, 170, C.R.A.L.
- Gsell S., n.d, **Observation géographique sur la révolte du firmus**, vol. 36, R.S.A.A.
- Hamdoune Ch., 2001, **Les point de ralliement des gentes**, 37, pp.93-104.
- Laporte J-P., 2010, **Nubel, Sammac, Firmus et les autre une famille berbère dans l'empire romaine**, l'africa romana, 16, pp.979-1002.
- Modéran Y., 1998, **Gildon (Gildo),** Encyclopédie berbère. Modéran Y., 1989
- Gildon Y**., Les Maures et l'afrique**, M.F.R.A, 101, pp.821-872.
- Roques D., 1983, **Synésios de Cyrène et les migration berbère ves (398-413)**, in comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles- lettres, 127è année, N°4. pp.660-677.
- Vannes M., 2010, **L'armée romaine en occident sous stilichon (398-409) le témoignage de décrits impériaux**, in :Revue belge de philologie et d'histoire, tome 88, fasc.1, pp.99-112.